اقتربت من الهمسات من وادي النسيان

دخلت الى اعماق ذاتي في خلوة هادئة تأمل، بصيرتي بين السماوات وكواكبها، وبين الارض وخلائقها، اسافر من الخلق الزمن. واجول في فضاء الحياة!

ارتفع، فتكشف مشاعري، والصلاة تدفعني اكثر واكثر، هائم انا بين الارض والسماء، ابحث عن لا شيء او عن اي شيء. واذ بي اسمع همسا بعيدا، وكأنه آت من الماضي السحيق. او من اعماق الفضاء.

اقتربت من مصدر الهمسات، فسمعت روحين تتسامران في تلك البقعة النائية من الكون، يتداخل فيها الضياء والظلال، فتبدو كأنها تستيقظ الهوينا من سبات طويل، لكنها تخشى ان تفقد هذا السكون العميق الذي يضفيه ما يشبه الغسق الطويل على وجودها!

اقتربت منها، فسمعت الحوار.

- الروح الاولى: كم انا في شوق الى العودة ثانية. فترة طويلة مضت حسبتها اعمارا ودهورا، لم افارق فيها هذا المكان البارد الموحش. مدة طويلة انقضت على رحلتي الاخيرة الى ذاك الوادي - وادي النسيان.

كم اتوق الان لانسى ذاتي، وانسى كياني ووجودي واتلاشى في تلك النقطة من الفضاء، في ذلك المكان الذي تشرق عليه الشمس كل يوم. كم اتوق لرؤية شروق الشمس، وانعم بدفئها ونورها. فهذا المكان الموحش والغارق في حالة اللانور واللاظلام، يبعث في نفسي وحشة القبور، وظلام الخوف، وصقيع الجمود.

الروح الثانية: لكن عالمنا هذا الذي تصفينه بالمظلم يزودك الوعي، وعي وجودك، وعي ذاتك ومقدراتك. وهناك في وادي النسيان تفقدين هذا الوعي، وتتوهين بين الطرقات الوعرة وبين سبل اللاوعي. وادي النسيان يحرمك مقدراتك ويسلبك الحرية التي تنعمين بها هنا، والتي ناضلت وجاهدت للحصول عليها؟ لكن ان دخلت وادي النسيان، سيؤلمك شعور النسيان؟

الروح الاولى: احيانا، لا يشعر احدنا باللذة الا من خلال الالم. اليست رقة الوردة في قساوة الاشواك حولها؟ اليس الحرق المطهر الاكيد للجروح؟ اليس تجرّح الايدي والاقدام اكبر دليل على سلوك الدرب نحو القمة؟ او لم يكن اكليل الشوك تاج ملك الملوك؟ فكيف تريدين مني ان ابقى حبيسة الوعي الجامد، والنور الهاجع والصقيع الموحش؟

وادي النسيان سيأخذني بعيدا عن هذا الواقع، سيأسرني بين الجدران الصلبة. لكنها جدران تشهد اشراقة الشمس في كل يوم. انه سجن لكن مفتاحه ارادة صارخة. هناك ابتعد عن كياني لكني اقترب من ذات الاله في داخلي"، اقترب من النور، من الوعي، من الخلود الحق.

الروح الثانية: قد لا تعودين من ذاك الوادي اذا رحلت اليه. فالنسيان سيحملك بعيدا عن الذاكرة.

الروح الاولى: لكنه نسيان مؤقت، اعود بعده الى ذاكرتي بعد ان اكون نعمت بتلك اللحظات السعيدة فيه.

الروح الثانية: سمعت الكثيرين يتحدثون عن ذلك الوادي - وادي النسيان. بالله اخبريني عن موقعه وعن الطريق اليه. هل هو بعيد من هنا؟

الروح الاولى: بلى بعيد، لكنه ليس بذلك البعد الشاسع. سأرحل اليه غدا مع الفجر، كي اشهد الاشراقة الاولى عليه، وارقب تلك الكرة النورانية ترتفع في قبة السماء.

سأرحل غدا الى وادي النسيان - كما يطيب لنا تسميته هنا. وسكان ذلك الوادي يدعونه باسم مختلف. هناك يدعونه باسم العالم الارضي - كوكب الارض!

ميشال هيدموس